الجمهورية العراقية
وزارة الثقافة والفنون

أغاني الغجر



ترجمة
نامق كامل

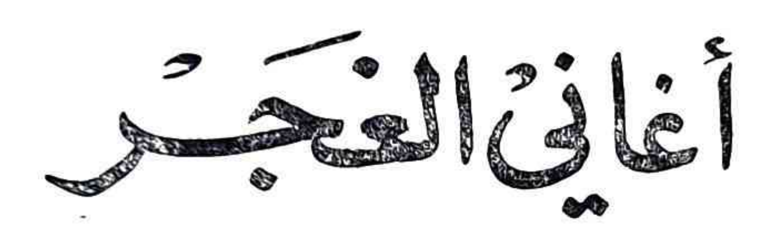
Twitter: @sarmed74 Sarmed- المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي
Telegram: https://t.me/Tihama_books قناتنا على التليجرام: كتب التراث العربي والاسلامي

اشتريته من شارع المتنبي ببغداد
في 22 / شعبان / 1446 هـ
الموافق 21 / 02 / 2025 م
سرمد حاتم شكر السامرائي



منشورات وزارة الثقافة والفنون ـ الجمهورية العراقية
١٩٧٩ ــــــــــــــــــ سلسلة الكتب المترجمة
(٦٣)

Twitter: @sarmed74 Sarmed- المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي
Telegram: https://t.me/Tihama_books قناتنا على التليجرام: كتب التراث العربي والاسلامي



نقل القصائد من الصربية الى الالمانية

هانزيگون فويكت

كتب المقدمة :

رادة أ'لِك

برانكو راديسَفِج



Twitter: @sarmed74 Sarmed- المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي
Telegram: https://t.me/Tihama_books قناتنا على التليجرام: كتب التراث العربي والاسلامي

المقـــدمة

– ١ –

من الصعوبة أن يجد المرء تعريفاً محدداً وواضحاً لاشعار الغجر • قـد يكون الوضوح والحدة سمة هذه الاشعار التي وجدت دون أن تدون • واستمرت متطورة ومتفاعلة مع الحياة القاسية لهذا الشعب الذي لا يلين لـه عود • وبأمكان الغجر أن يفخروا بشعرهم عندما يكون هذا الشـــعر صادقاً ومعبراً في داخله عن الحقيقة والسمو في اللغة والفكر ، عندما يكون أكثر من مجرد اشارة أو همسة ، عندما لا يكتم الحقيقة ولا يجمّل القبيح ، وعندما يعبر عن النفس والمشاعر والرغبات والشكوى ••

واستطاعت هذه الاشعار أن تظهر الى العـالم دون وسيط من المصـادر الأدبية او الشعراء الاعلام او التعاليم النظرية في علم الجمال • واستفاد من شعرهم الكثير من الشعوب والأقوام حتى أستطاعت هي ذاتهـا ان تكـون مصدراً للشاعر الاسباني الكبير « غارسيا لوركا » •

« اشعار الغجر » ! انها تماماً مثل اشعار أي شعب آخر يمتلك ادواته ومناخاته الشعرية الخاصة • فهـي تتسم بالطفولـة والسـذاجة والبساطـة والمباشرة • وهي تعكس الى جانب كل هذا عادات التجوال الذي لا ينتهي : عيون متسائله ، مغنون مجهولو الهوية ، حظائر حيوانات ، خطف وسـرقة خيول ، حيرة في مواجهة عالم غريب ، مؤاساة للغربة ، جراحات ، وخجل من القسوة الفاضحة • وماذا تعني الطفولة عندهم ؟ اولئـك الذين لا يشبعون ابداً من الزركشة والبهرجة والتزين بالحلي : ثياب من الحـرير والمخمـل ، اشعار عن الخيول وتغن بالاساطير والحكايات التي ترمز لها العابهم ، وحرية لا تقاوم لامتلاك المكان •

ليس عبثاً ان تحدثنا الاساطير كيف ان أم الغجر قد غمرتها السعادة حين رأت اطفالها في الجنة • ولم تتمالك نفسها من الضحك •• ان مروج السماء تروّض ابناءها الذين كانوا اكثر جموحاً من الخيول الهائجة •

تأريخ غير مدوّن • تاريخ الاوديسـة السمراء • تيه" بلا نهاية ، لايعرف الراحة ، لا وطن له ، ليس له من عودة • انها اوديسة تجوال الكستناء التي تعلمت ان تضحك على كل شيء وتلعب على اوتار الربابة •

سرقة الخيول ، صهر النحاس ، ترميم الاواني ، ضرب الخيام ومد يـد التسوّل • ومد الساق امام الغريب • وعندما يكون مخموراً أو غيوراً عنـد ذاك تشتكل السكين • لقد نسي طفولته ، وهكذا من دون بداية يبحث عن الاصالة والمنشأ • ان مغزى البحث عن الوجود شيء مبهـم بالنسبه اليـه ، وهكذا يخيم عليه هذا الحزن العميق • لا وقت لديـه للالتفـات الى الوراء ورؤية الطريق التي جاء منها • فطريق العودة مقفلة •

انه تيه اسطوري • يمتطي الغجري حصانه اليافع ثم يركن الى قدره ، دون ان يحلم في ايجاد مكان له • بغيته الشرف الانساني والاعتقاد بأن وجوده على هذا الكوكب هو أكثر من صدفة •

في نقاء شعر الغجر تكمن التراجيديا • الحياة ـ هي هذا الظهر المنحني المستعبد ، تبدو بسيطة وساذجة ، ولكنها دفاع عنيد وذكي ، وهروب متواصل ليس له حدود •

والغجري ميال الى الخرافات ، وفي نفس الوقت : قادر على ان يحترس من اي كان • ملجأه هي انسلاله على ظهر حصانه او ركونه الى عربة مكسّرة الدواليب • ويجد الغجر طريقتهم الخاصة في الدفاع عن انفسهم • انهم متسلحون بسلاح الصبر ومتحررون من الشوق الى مدفأة عائلية انيسه • لقد طوّعوا من الخوف •

إن دائرة الموضوع في شعر الغجر محددة : الفقر ، الجوع ، السعادة والغيرة • توتر متأجج للشعور والعاطفة • تفكير ناحل • والحب عنيف تتدفق فيه الدماء الحارة • وتختفي في قصائد الحب رقه « خشنة » والدلال في نقض العهد والأعتذار بالتهديد • الغيرة والحسد يأخذان طريقهما الى السكين • وفي حالة النقض يلوّح بها ، الا انه يعود الى رشده ، انها ليست الوحيدة في هذا العالم ، سوف يقبل على الحب ثانية •• اكثر عنفاً وعشقاً • السكين تعود الى غمدها ، ثم يبدأ يغني ويعدد فضائل الحبيبة • انه مستعد ان يترك امه واباه • لكنه في النهاية يتراجع : « كلا سوف لن افعل ذلك ! » •

ان شكوى الغجري غير محتملة عندما يعاني من الجوع • عاجز كالأطفال عندما يجوعون • انه لا يبغي اكثر من قطعة لحم او حساء الكرنب • اغنيته

هي شكوى متسوّل ولا تختفي تحت صورة كاذبة ... انها لا تتخذ شكل الضياء المتوهج والبهرجة وفي ذات الوقت فهي ليست عديمة القوة . الخيال في حده الادنى مجرد . الهدف واضح : يريد اثارة الشفقة . وعلاقته بالخالق ربما هي العلاقة الأوثق . تديّن دون ايمان .

تكمن القيمة الاساسية لاشعار الغجر في كونها تنقل لنا الاصالة والحقيقة الموضوعية ، وليس في تجميل وزخرفة الملحقات ، بل هي وليدة إشعاع اللحظة . تشنج بعيد عن اللغة . نقاء وتأكيد مباشر على الموضوع دون تورية أو تغليف . بساطة بعيدة عن التلميح والميوعة الزائدة .

لم يتوقف الجوّال الكستنائي الاسمر عن ترحاله الكبير . على ظهر حصانه المائج جاء يطوف حول العالم . لم يأخذ من العادات الغربية شيئاً ، لم يفضل الجمال الاجنبي على شَعْرِهِ الأسود . لم يجد الهاً انيسته اللاخيمه، انها اكثر ضماناً وامناً ، والقدر يحمله دائماً الى الطرقات المفتوحه ، كما لو انه مُثْقَل باللعنة . يُحدثه هاجس ما اعلى من الحياة . وعندما يلتقي بمجاميع الحضر يتجنبهم بمهارة ليمضي بعدئذ في طريقه . سلاحه الهروب وخلق الشعر الذي لا يعلم هو ذاته عنه شيئاً .

٢

حينما يأخذ الباحث على عاتقه مهمة تتبع آثار الغجر منذ الأزمنه الغابرة، لابد وان يقع في بعض الالتباسات التي من شأنها ان تثير الشك . اذ ان هناك شعوباً لم يعرف منشؤها بصورة دقيقه وهذا ما ينطبق على شعوب الغجر . فهناك من ظن انهم قد وفدوا من بلاد ما بين النهرين ، والآخر افترض انهم من مصر أو شمال افريقيا أو اثيوبيا . الا ان علم تأريخ وسلالة الشعوب أستطاع في النصف الثاني من القرن الماضي أن يجزم بشكل قاطع على أن الموطن الاصلي للغجر هو الهند .

خلال التجوال الكبير لشعوب آسيا الذي استغرق عدة مئات من السنين نزحت بعض الشعوب بشكل خاص الى الحدود المتاخمة لبلدان الأقوام ذات العرق الأصفر والابيض والى ضواحي بلاد فارس وتركستان والبلدان المجاورة لها . وعندما اتجهت موجات الغزو الى الجنوب حلّ الاضطراب في الأقوام المهاجرة الى شمال الهند ، كذلك انقسم شعب الغجر الصغير الى عدة أقسام منسلخاً عن مجتمعه الذي احتواه من قبل . وحتى ذلك الحين عاش عند بوابة الهند الكبيرة المتجهة نحوها موجات الغزو قرب المضايق المائية وبين الممرات الجبلية والسفوح والاراضي المرتفعة . ولم يحتمل الغجر موجات الغزو هذه لذا غادرت قبائلهم البلاد متجهة نحو المجهول .

ان الشاعر (الفردوسي) الفارسي الأصل قد اشار في « الشاهنامه » الى كيفية انقسام قبائل الغجر . فقد ذكر أن الملك الفارسي بهرام كور (القرن الخامس الميلادي) التمس من ملك الهند (شانكور) ان يبعث اليه بخمسة آلاف مهرج مع آلاتهم الموسيقية واغانيهم من اجل الترفيه عن رعاياه البؤساء. فأرسل له قبيلة تدعى « لوري » التي لم تكن هي نفسها اكثر من قبيلة بائسة وفقيرة . وبعد ان ادوا مهمتهم كوفئوا وكرموا ، الا أنهم في الحال فقدوا هذه الامتيازات فقرروا مغادرة البلاد ثانية ، فانسحبوا وتوزعوا حول الطرقات وشرعوا بعمليات سلب المسافرين والقيام باعمال قطاع الطرق دون تمييز .

اما الشاعر حمزة الأصفهاني (عاش قبل الفردوسي بنصف قرن) فانه لم يجد حتى الكلمات المناسبة ليقولها في هذه القبيلة الفقيرة . وفي ذلك الوقت نشأ ما يسمى بـ « الأسطورة اللورسيه ـ نسبة الى قبيلة من الغجر كانت تسمى بهذا الاسم ـ » وحتى يومنا هذا لا تزال هناك في ايران مقاطعة واسعة تسمى لورستان ، حيث يقطن فيها بعض القبائل الرحل من طراز الغجر .

فيما بعد اتجه الغجر شطر الغرب • ومن حين لأخر كانت قوافلهم تتوقف عند الجبال التي ربما تذكرهم بموطنهم «التبت الصغرى» • وفي يوم ما وصل الغجر الى أرمينيا واقاموا حول آرارات • ملتقى الحضارات القديمة الثلاث ومراكز التجارة ـ ارض وادي الرافدين وأرض هيلانه في اليونان ومصر ـ فكان المكان المناسب لهذا الشعب المشرد • وهناك كانت لهم بداية جديدة • وربما لم تكن بداية استقرار حيث استمرت هجرتهم باتجاه الغرب بسبب ممارسة بعض القبائل العنف ضدهم ، فوصلوا الى الاناضول وعاشوا سوية مع شعوبها • وفي نهاية القرن التاسع تواجد الغجر عند اطراف الامبراطورية البيزنطينية • ومرة اخرى تركوا وراءهم آلاف الكيلو مترات ووصلوا حتى بحر ايجه • وغالباً ما كانوا يعيشون كمجموعات منطوية على نفسها • وعلى اعتاب أوربا انقسموا على انفسهم وشكلوا المجاميع المختلفة واحدى هذه الجماعات توجهت الى جنوب اليونان • وفي جنوب اليونان اقاموا في شبه جزيرة بيلون التي اتخذت فيما بعد اسماً ثانوياً هو « مصر الصغرى » اقاموا فيها قرابة ثلاثة قرون •

ثم استمرت الهجرة الى أوربا • ففي القرن الخامس عشر جاء القسم الأعظم من الغجر عبر البسفور ، وظهروا في ارض (تراقيا) في شبه جزيرة البلقان • ومن هناك انقسموا وتوزعوا مرة اخرى • اما المجموعات المهمة فقد كانت مجموعات الملك زندل ، الفويفودون (وهم من النبلاء) ، اندريا ، مهاجو وباندل •

وكانوا في القرن الرابع عشر قد التقوا في مملكة دوزان (سنة ١٣٤٣) القيصرية ووقفوا في عهد ازدهار الامبراطورية الصربية امام الغزو (التركي) • وبعد حين ظهروا في الاراضي الرومانية ثم في بلاد بوهيميا • وخلال القرن الخامس عشر غطوا اراضي المانيا ، انكلترا واسبانيا ، وهناك مجموعة اخرى

اتجهت نحو روسيا . والآن يعيش خمسة ملايين غجري موزعين على مختلف القارات .

الفرنسيون يسمونهم المصريون والانكليز يسمونهم جبسي والاسبان جيتانو والالمان كفتر او تسيكويز والمجريون سيكانيوك او فارائو . وفي يوغسلافيا يحملون عدة تسميات منها كيبتاني وجدجوبي. والاتراك يسمونهم كيبته واليونانيون كيفته والالبانيون أفكيت .

وفي فرنسا يسمونهم كذلك البوهيميون . فمن اين جاءت اليهم هذه التسمية ؟

لقد حمل اوائل الغجر الذين قدموا الى فرنسا معهم رسالة توصية من بوهيميا وبهذا اكتسبوا اسم البوهيميين وتعني اناس من بوهيميا . ثم سمي بهذا الاسم كل من يعيش على شكل وطراز معيشة الغجر .

ان أصل لفظة الغجر والتي يغلب انتشارها بين سلافيي وسط اوربا بأسم « سيكانين » لا تزال غير واضحة . ويفترض انها نشأت من أصل الكلمة « تسانكار » وهو أسم يطلق على أحد الاقوام الهندية في كشمير والتي لغتها لا تزال حتى الان تتشابه بعض الشيء مع لغة الغجر .

لا يرغب الغجر مناداتهم بهذا الاسم . انهم يقولون نحن (روم) ، وكلمة (روم) تعني الى حد ما أشارة الى « الانسان » وهي اشارة متفق عليها كل الغجر في العالم . ويطلق على الغجر الالمان أسم (زينته) وهي شبيهة بكلمة « زند » التي تطلق على احد الاقاليم في غرب الباكستان .

ليس هناك شعب تعددت فيه التسميات بهذا الشكل وعلى سبيل المثال : (تزاي ، تزنكي ، نادفارا ، نوت ، كاراتشي ، زوت ...) وفي شمال أوربا

يسمونهم التتر • ومثلما اطلقوا عليهم الاسماء المختلفة كذلك اطلقوا عليهم الصفات المختلفة التي لا تمت اليهم بصلة •

في أوربا سدت في وجوههم جميع الابواب وموِرس ضدهم التمييز العنصري ، ودارت الشكوك حولهم واتهموا بالشعوذة والسحر والقتل وسرقة الاطفال وجلب الدمار والوباء للبلد الذي يحلون فيه وأشير اليهم كطريدي العدالة • واصدر الأقطاعيون وأمراء البلدان أمراً بشنقهم أو حرقهم وهم احياء اينما وجدوا وبذلك بلغ عدد ضحاياهم ما يقارب مئة الف انسان • وشهدت هذه الفترة أعنف موجة دموية في تاريخهم • وكانت أوربا هي المسؤولة عن هذه المجزرة •

وشيئاً فشيئاً فقدوا عاداتهم وتقاليدهم وسعوا على الدوام الى اخفاء جنسهم وهويتهم • وحتى لا تغرب الشمس عنهم اتصلوا بالعالم مرة اخرى •

ان ماريا تيريزا ملكة بوهيميا والمجر قد وفّرت لهم الملجأ ، ولو تحت شروط معينة • فمثلا كان يجب عليهم المشاركة في بناء وتعمير البلد والدخول الى المدارس واداء الخدمة العسكرية وان يتخلوا عن استعمال لغتهم الأم ، وان لا يمارسوا بعد الان اعمال التسلية والتهريج في انحاء البلاد • كذلك سُمح لهم بشكل مستمر مزاولة الاعمال الحرفية التي تتفق وطراز حياتهم ، وعملوا في سباكة القصدير والنحاس وتجارة الخيول •

في بعض البلدان الأوربية انتخب الغجر مقاطعات حكمهم الذاتي كما في يوغسلافيا وحتى ملوكهم ايضا • وفي المجر لهم تجمعاتهم الخاصة التي تدعى «بالماليجة» وتعتبر هي المسؤولة عن مقاطعات الحكم الذاتي في يوغسلافيا • وفي الآونة الاخيرة حققت استقلالها • ومن المألوف حتى يومنا هذا أن نلاحظ أن « الفوري داي » وهي القبيلة الأم لها الكلمة المسموعة•

كان على الغجر والحالة هذه أن يتأقلموا مع ظروف حياتهم الجديدة . وهذا يعني أن يحتفظوا بتقاليدهم ولغتهم . ان حلمهم في ماضيهم الطويل وحلمهم في العودة احتفظوا بهما كتعبير عن حرية هذه القبائل الرحل . ان حلمهم في العودة أصبح على مرّ القرون غير ذي شأن. وان الآمال المعقودة من اجل تجمع جديد قد اصبحت محض خيال ، ذلك ان الماضي لم يترك لهم سوى مرارة التجربة . وتجربتهم تقول : لم يبق شيء الا الهروب . الخيول والهروب في المجهول .

اما بالنسبة الى لغتهم فانها نادراً ما تستعمل للكتابة . ومن جهة اخرى نلاحظ فيها شيئاً من قواعد اللغة الهندية الجديدة المشتقة بشكل غير مباشر من اللغة الدارجة لوسط الهند ، ولذا فهي تبدو غريبة على اللغة الهندية السنسكريتية . وفي موطنهم الاصلي استعاروا من الفارسية بعض الكلمات كما وانتقلت اليهم كلمات أخرى من اللغة الآرامية . وبعد وصول الغجر الى دول البلقان بدأ تأثير لغات الشعوب المجاورة على لغتهم مثل اللغات السلوفاكية الجنوبية واليونانية والرومانية والهنغارية ولغات أخرى .

ومع أن للغة الغجر تأثير واضح على اللغات الهندية الجديدة فإن أوجه الشبه بينهما ليست بكثير لكي يكون بالامكان فهم الغجر والهنود بعضهم لبعض .

وتعتبر لغة الغجر لغة مركبة من اشكال عديدة . وهناك أصوات تبدو لنا في بعض الاحيان غريبة . وتكمن هذه الغرابة بشكل خاص في تعدد هذه الاصوات وتعدد طرق نطقها . وللغة الغجرية اداة تعريف ايضا ولها ثماني حالات من حالات الاعراب . لكنها تفتقد الى المصدر . وتحت تأثير لغات الشعوب المستوطنة انقسمت اللغة الغجرية على نفسها الى عدة لغاة محلية

بعضها احتفظت بشخصيتها المستقلة • ولهذا السبب لا يستطيع على سبيل المثال غجر يوغسلافيا ان يفهم غجر اسبانيا ، مع ان اصل الكلمات لجميع هذه اللهجات المحلية تقريباً واحد •

أن الاغلبية الساحقة من الغجر يعيشون اليوم في وسط وجنوب أوزبا• وقد صنّف الغجر الأوربيون الى مجموعتين رئيسيتين هما الغجر الرومانيون والغجر غير الرومانيون • وعند مطاردة وملاحقة الغجر في يوغسلافيا خلال الحرب العالمية الثانية بقي منهم ما يقارب مئة الف غجري ينتمون الى هذه المجموعتين الاوربيتين الرئيسيتين •

٣

ان الاغاني الغجرية التي تتضمنها هذه المجموعة قد جمعت عبر سنين عديدة ودوّنت مباشرة عند التقائها من قبل « مغنٍ » والصفة المميزة لهذه الاغاني هو الارتجال ، وتغنى في جول تلقائي دون أن يفكر المغني ان يحفظها يوماً ما أو يسجلها بشكل من الاشكال ذلك أن هدفه منها هو اللهو فقط • وفي الواقع فإن هذه الأغاني تخدم المغني عند تجواله عبر البلاد أو عند اقامة الاسواق السنوية أو في المناسبات أو الاعياد • يبدأ المغني بطرح موضوع ما ثم يلتقطه آخر ويكمله ويضيف اليه ويستمر •

تفتقر اغاني الغجر الى السعة الملحمية • وتتميز بنفسها القصير وبعدم الاكتراث وبريق لحظتها القصيرة ، ونادراً ما تتخذ هذه الاغاني شكل القصيدة المعروف • وبالرغم من قصر بعضها وحتى المرتجلة منها فانها لم تتطور كثيراً•

هناك ملحمتان غنائيتان معروفتان احداهما تغني موت الملك اسكندر والثانية تحكي معاناة الغجر في المعسكرات الفاشية اثناء الحرب(*) الثانية •

---

* الملحمتان المشار اليهما لم تتوفر في الاصل الالماني •

وهناك بعض الاغاني تغنى بعدة لهجات عامية مختلفة وعندما يغني الغجر الهنغاريون أغنية صربية فإنهم في نفس الوقت يستخدمون مزيجاً من عدة لهجات . ويحدث احياناً ان تعبر مثل هذه الاغاني في ابياتها عن الخلافات القائمة بين القبائل الغجرية . والمغني الغجري يتجاوز في اغلب الاحيان على حرية الشعر المتعارف عليها ، وعندما لا يجد القافية المناسبة يدخل لحناً جديداً أو يهمل آخر .

اما الاغاني الصربية والمقدونية والكروتية فانها دائما ما تصب بأشكال جديدة ومتغيرة وتميل عادة الى الصورة الخيالية المبسطة ، اذ ان الأصل تقريباً مفقود .

يستهل الغجري أغنيته ثم يبدأ بدلا من استعمال الابيات الشعرية سرداً نثرياً دون أي ايقاع ويفترض بها على انها كانت اغنية يوماً ما ، ولكنها لم لم تبق في ذاكرته . يتأمل المغني ويسترجع موضوعه وعندما يتحقق منه ويناله يبدأ بالغناء (أو السرد) وعندما يلاحظ أن اغنيته ضعيفة ولاتعبر عن مشاعره واحاسيسه ولم تحقق غرضها يتحول الى الارتجال ومن ثم الى النثر .

قد لا تنسجم بعض هذه الاغاني مع نصها الاصلي اذ لابد من تصرف المغني بها وقد يكون هذا التصرف غير موفق احياناً . لذلك تحتم علينا انقاذ استعمالات وعبارات جميلة وانقاذ مغزاها الاصلي من الارتجال وما نتج عن عدم المبالات .

وكان لابد ايضا من بعض المراجعة والتنقيح حرصاً منا على اهمية هذا الشعر . إن رفعة هذه الاغاني وخصوصيتها لم تتضرر ، بالتأكيد ، جراء هذه المراجعة .

القصائد

الفارس وحصانه

بعيداً سافرتُ • بعيداً •
لم أسقِ حصاني ماءً
متعبٌ حصاني ، يكاد يموت تحت سرجه •
اشجعه بصوت رقيق •
اناغيه مثل طفل •
وأقول له اني احبه •
متعب حصاني ، متعب حتى الموت •
بعيداً مضينا ، بعيداً •
ابْيَضَّ من الرغوة ، وعرفه ينضح عرقاً •
يئن تحتي • اتوسل اليه
أن يصبر • اقول له : إجرِ ايها الطيب ،
قريباً سنصل البيت •
يميل برأسه ، يتطلع اليّ ،
بعينين مثل عيني أمي
العيون الطيبه تستطيع ان تكون جدّ حزينة •
بعيداً مضيتُ • بعيداً •
لم اسق حصاني ماءً •
إجرِ ايها الطيب ! خلف الجبل
حيث الخيمة البيضاء ، خيمة الجميلة •
وحيث نبع الماء
والشوفان الذهبي ،
تغور بهما
حتى الجبين •

حين يأتي الصيف

حين يأتي الصيف ،
اذهب عبر النهـر
وابتاع لي حصاناً ثعلبيـاً أحمر
وحصاناً آخر مرقط القوائم .
لا أشتريهما لاحتفظ بهمـا
بـل لابيعهما ثانيـة .

سرقـة

مرحى يا الهي ، ما هذا الذي فعلناه !
سـرقنا خيولاً ،
ربطناها الى العربات
وهربنـا بهـا بعيداً ، بعيداً .

احتراس

أسرع ايهـا الأخ ، أسرع !
لنتجنب المدينـة ،
والا امسكوا بنـا عنـد الجسر .
على الجسر يقف السادة الكبار ،
رجـال الضرائب .
انهـم يطالبونني بهويـة
ولكن لا املك هويـة ولا وثيقة ،

ماذا افعل ، عندما لا اجـد
وثيقـــة لحصاني ؟
ماذا افعل ، عندما يدركني الاوغاد
رجـال الضرائب ؟

آلام الحـب

انظري حسب يا اماه ،
ان الصبي يبكي من اجلي
دعيني يا امـاه ،
لانـام معـه .
دونه لا استطيع النوم
انـه يبكي .
لا يترك ذهنـي ابـداً .
ابقى يقظـة طـول الليـل
دعينـي يا امـاه ،
لانــام معـه ،
كي يدفيء روحـي .

ايه ، فنچيا

اذهبي ، وتوسلي الى السادة الكبار ،
فنچيـا ، ايتهـا السمراء .
توسـلي بعينيـك الجميلتين ،
وأن أمكن بساقيك .

فنچيـا ، توسـلي من اجلي !
واذا حكموا علي بسنتين ،
سأعود اليك يا جميلتي ثانية
واذا حمّلوني عشر مرات ـ
فنچيـا ، ماذا افعل بعـد ؟
سـأشنق نفسي
هناك على الشجرة .
على غصن أخضـر
يسقط بعدئذٍ عليك .
توســلي أذن !
وان لم تتوسـلي من أجلي
فلتسقط هذه السماء الواسعة عليك .
وأن لم تتوسـلي من أجلي
فليتيبس الحليب في صدرك .
السادة الكبار عيونهـم مفتوحــه
لجمالــك .

سبعة في زنزانة

سبعة يرقدون في زنزانـة .
سبع بكاءات . سبعة أحــزان .
سـبع وسـبعون ليلـة
يرقـد السبعة في الزنزانـه .
الهي ، كيف تستطيع ان ترى هادئاً ،
هذه التعاسه الحالكة السواد سبع مرات .

هبْ رحمتك وتعال
بمفاتيحك السبعين الفاً .
أفتح باب السجن .
سبع مرات ستهرع
العتمة الى الشوارع
لتبارك أسمك .

متعة احتفال

يوم - القديس - جورج !
ما اروع ان تكون ثملاً
في يوم - القديس - جورج !
كل الغجر سكارى ،
الا عمي فهو يقظ .
كل الغجر فرحون ،
الا عمي فقد ترك لحيته تتدلى .
لقد اكل وشرب ، ولكن لم يثمل بما فيه الكفاية .
الهي ، بارك هذه المائدة ،
ايها الرب ، يا مالك الحياة والسعادة .
في يوم - القديس - جورج .
ما اروع ان تكون ثملاً
في يوم - القديس - جورج .
هيّا ! ايها الناس ، اوقدوا الشموع
ليوم - القديس - جورج .
كم هو جميل أن نكون سعداء

في يوم ـ القديس ـ جورج .
سـأهيء مائـة بندقية ..
ايـن سأجدهـا ؟
وكيف سـأجلبها الى هنـا ؟
لكن اليوم هو يوم ـ القديس ـ جورج
ما اروع ان تكون ثملاً .
في يوم ـ القديس ـ جورج .
سـأهيء مائـة بندقية
وينبغي ان تطقطق مثل الخشب في النـار
لقـد شربت نبيذاً وكحولاً حـاداً
واغرقت عقـلي .
مرحى ، ما اروع ان تكون ثملاً
في يوم ـ القديس ـ جورج

★ ★ ★

لا تحدث احـداً بما قلتـه .

لا تحـدث احـداً !

الجميلـة

صباح الخير ، ايتهـا الجميلة !
من اجـل نظـرة منـكِ
الف دينـار قليلـة
من اجـل صدرك
أسير عشر سنوات على الاقدام .

من اجل شفتيك
سأنسى اللغة .
من اجل ساقيك
اكون عبداً .
صباح الخير ، ايتها الجميلة !
أمتطي الحصان الابيض ، وانطلقي كالرمح
ساتنظرك في الغابة .
في خيمة لم يلل فيها اطفال بعد .
مع بلبل ووردة
مع سرير من جسدي
وبوسادة من كتفي
صباح الخير ، ايتها الجميلة !

★ ★ ★

إنْ لم تجيئي ،
ساستل السكين من قطعة الخبز ،
أمسحُ منها الفتات
ثم اصيبك في منتصف القلب .

افعى الحب

ادخلي يدَكِ في ثنايا صدري .
ستخرجين منه افعى باردة .
افعى الحب .
افعى الحب الخضراء .

انظري الى عيني .
افعى الحب الخضراء لا تنـام .
افعى الحب الخضراء تستطيع القتل .
كان حبـي ذهباً مصهوراً
وقمـراً أصفـر فوق الخيمـة
وكتفيـكِ .
والحوافر التي ترن على الطريق الثلجي .
نعم .. هناك حبي . حيث سرى الى راحتيك
وشـعرك وشفتيك .
ادخلي يَدكِ في ثنايـا صدري .
افعى الحب الخضراء لا تنـام .
افعى الحب الخضراء تستطيع قتلكِ
ذَهَبُ حبـي ،
قَمـرُ حبـي ،
ليـالي العنـاق الاولى
تحـولت الى الم ،
الى افعى باردة العينين ،
الى ناب مفتـوح للحقـد .

الحزن على الغراب

جرينـا خلف الصبيـان
الى الغابة الكبيرة
وحول الحقول الواسعة .

الى الغابـة الخضراء الكبيرة .
حملنـا اواني عميقـة
لجـوع الغجـر الكبير .

★ ★ ★

وتحت الآس الاخضر
أضطجع الغجـر .
ونساؤهم الرشيقات
طبخن دجاجاً مسروقاً .
دجاجاً سميناً أصفر
لجـوع الغجـر الكبير .

★ ★ ★

واجملهـنّ
طبخت طعاماً مالحـاً .
يا ترى لماذا هذه الكثرة من الملح ؟
الله يعلـم ،
انها فكرت بمركو

★ ★ ★

لـو جاء الى الخيمة فجـأة
لاستحال النهار ليلاً !
ليس لي من فـرح ،

فقد سرقه طائر اللقلقْ •
ايّهـا اللقلـقْ ،
أعِـدْ لي فرحـي •

المـوت

المـوت آتٍ
يا الهي ، لا تدعني اموت •
الموت امـام الباب •
أختبىء تحت السريـر •
يا الهي لا تتركني اموت شاباً !
الموت على العتبـة •
أمنيات لم تتحقق •
موت اسود • ليل أبيض •
فقط الموت أسود •
يا الهي ، لاتدعني اموت ،
فهناك امنيات كثيره لم تتحقق بعـد •

ألـم

ما تمنيتـه من الله
وهبنـــي ايـاه •
صبـــي •
صبـي في الحضنِ
آه ، امـــاه ،

صبي على الصدرِ •
في الحضنِ ، على الصدرِ
ومنـه الى القبـرِ •

ثـأر

اماه ، عِـمّي صحة !
اتخذت السبيل ، الذي اراده القدر •
سأقوم بما علي حتى النهاية ،
أو افقـد رأسي •
الوداع ! يا أحسن الأمهـات •
ابحث عن الغجر ،
الغجر المتربصين في الشوارع •
لقد سرقوا أختـي
ابنـة أحسن الامهات •
أختي الجميلـه
مزقوهـا أشلاء •
وانا اتخذت السبيل الذي اراده القدر •
قبـر في غابـة •
المهـد خـالٍ •
اغنـي ترنيمـة نـوم •
انـا أغني •

لا حياة بدون مهارى فتيه

لي ستة مهارى فتية :
سته شوارع مُجَرَّبة(*) .
أثنان منهما سابيعهما في السوق
لاجـل المتعـة .
شارعان لــــن
اطرقهمـا ابداً .
اما المهران الآخران فابيعهما
لأدفن زوجتــي .
ها انذا قد أصبحت أَفْقَر
بسبب شوارع اربعة .
ويبقى لي بعد مهران
للبيـــع .
بهما أسوق امرأة جديدة .
ولكن ماذا سأفعل حينئذ
بدون مهـارى ؟
الشوارع تســرع
وانا أظـل واقفـاً !

---

* يحبه المغني هنا المهارى بالشوارع التي سوف لن يمر بها ممتطيا المهارى التي سيبيعها .

جماعة متنوعة

في « موستار » بطٌ مُرَصَّع
في « ميزير » فئران مُحزَّمة .
الذئب في ثوب أخضر ،
الدب في سروال أصفر ،
والدجاجةُ مزيّنة باللآلىء ،
والديك في قماط أبيض
والأرنب يرتدي بنطلون الخنثى .

نـزاع

قلت لـكَ
أن تتركنـي بسـلام
وأن لا تمزق كبدي بعـد .
تناولت أمي لـوح الغسيل ،
خبطت بـه رأسي .
زوجتي قفزت الى الميزان
لتذهب والميزان الى الشيطان .
« ميلو » أسرع الى العصا
وطـار خلفهـا كالمجنون .
لو نالهـا ،
لضربها مثلما تنظف الحضائن .
هنا يقفز العجوز
مثل مُهـرٍ فتـي
ويُمزق سرواله خرقـاً .

الغجر الاغنياء والغجر الفقراء

الغجـر الاغنيـاء
يسلكون خيولاً قويـة ،
مطهمة اللجـام
مزيّنة بالأجراس •
يستطون خيولاً مسروقة
ويجولون بهـا حول هذا العالم الجميل •
اما نحـن الفقـراء
فنمتطـي الخيول الهزيلـة
ذات الطواقم المهلهلة
بلا حدوات لامعـة •

الدرك ولص الخيول

في الطريق الى « تمسفار »
امسكني رجـال الدرك
اثنـان يضربانني
والثالث يسـأل :
اين الخيول :
الخيول المسروقـة
بعتُ الخيول
يا سـيدي •
ـ فاين النقود ،

ايها اللص اللعين ؟
لقد اكلتُ وسكرتُ
والنصف الآخر يا سيدي
اعطيته لـك !

هـروب

انهم يبحثون عني ، يبحثون
لكنني هربت منذ زمن بعيد .
لو شاء رجال الدرك الاسراع
ببنادقهم المدويـة
فساحتمي بالظلام ،
واتسللُ الى الغابات .
وحيث يكون الظلام ،
يتلاشى كل أثر لي .
وحيث تكون شجرة ،
اكون ظلهـا .
انهم يبحثون عني ، يبحثون .
لكنني هربت منذ زمن بعيد .
ضائعـاً في الظـلام .
مثل فحمة صارت رماداً .
اهرب من النهار ،
كي لا اعتمـه
اتلبس الظلام
كأدفـأ لباس .

احتفال النحاسين

اربعة وعشرون نحّاساً
يرقدون تحت أشجار التوت .
اربعة وعشرون نحّاساً
يعدّون « دوكات » صفراء(*)
مرحى ، يا لهم من فتيان !
اسود وأحمر
أحمر واسود .
أسنان مثل حجر الصوان .

* * *

نذهب حتى الخمارة .
حيث ينتظر الفرح .
ويتدحرج من القبو
اكبر براميل الخمر !
لعطش نحّاسٍ
كلوا وأشربوا
بحمد الله
هكذا كان ، وهكذا ينبغي ان يكون
وهكذا قال الرب ايضاً .
كلوا وأشربوا ،

---

* الدوكات عملة ذهبية قديمة كانت شائعة في وسط اوربا .

ما دام هناك نقود في الجيب .
الاعتـدال ، هـه !
اتعلمون ما الاعتدال ؟
من لا يشمـل ،
يستحق الضرب
هكذا كان ، وهكذا ينبغي أن يكون .
- ماذا يسري في حناجركم ؟
مرحى يا اماه ، اميمتي !
بنادق تفرقع كالألـواح .
سكين تنطلق كالبرق
الى ظلام الجسـد
مرحى يا اماه ، يا اميمتي !
ويبدأ النحّاسون مذبحة :
معتمـة ودمويـة
دمويـة ومعتمـة .
أسـنان كأسنان ذئاب فتية .

بوابة السجن

كيف يمكن ان يكون :
خمسون عاماً وانا اجول حول العالم
ولمّا أبلغ الرشـد .
خمسـون عامـاً
اتراك تعلـم

كم تكـون
ايامها والليالي ؟
خمسون عامـاً !
هـه ، سأموت من الحزن
يقولون : قد ابلغ الرشد ،
الآن حيث انا في السجن .
كيف يمكن ان يكون !
اقول لهم بأدب :
لا تحزنوا من اجلي
انـا هكذا مثلما انـا
لكنني اعلم انهم لن يتركوني .
خمسون عامـاً ! أقـول
أتراكم تعلمـون
كم هـي
ايامهـا والليـالي ؟
اسألوا طائر الوَقْوق عن كلماتي
السلسلة الرقيقـة تصلصل ،
وتنغلق بوابـة السـجن

★ ★ ★

اجل . عندما أصبحت راشداً
بكـى ظهـري
وبكت يـداي
وبين الضلوع

يتأرجح القلب
مثل ورقــة جافــة
عــلى ساق شجرة خريفي
وعندما أصبحت راشداً
تلاشى الســجن
مثل سحابة محطمة ،
لا لون لــه أو رائحــة
التهــم نفسه من الجوع .

★ ★ ★

كنت مضطجعاً على الالواح
ابـــداً
سوف لن استطيع بعد أن احني ظهري
من اجل عقب سجارة مرمية ،
من اجل ورقــة نقود ضائعة ،
أو تفاحــة ساقطة .
هكذا غدوت راشداً .

الله والسجن

هب قدرتــك ايها الرب
وسلّح الملائكة المجنحين والقديسين الملتحين
بالبرق وسيف اللهب
وهات المفتاح الذي يفتح كل السجون .

عشر سنوات مضت وانا في السجن .
ابعث بالشمس التي تذيب قيود معصمي
اريد ان اعود الى اطفالي .
سأوقد لك يا سيدي شمعة .
ابعث بجيش السماء .
ماذا سيكلفك ذلـك ؟
سأوقد شمعتين في الكنيسة .
وانقذني من السجن !
ماذا سيكلفك ذلك ؟
سأوقد لـك ثلاث شمعات ،
في الكنيسة امام المحراب .
سـيدي اغثني ،
انقـــذني !

شـكوى

أن افاقت زوجتـي
وامكنهـا أن ترى
ما أصـاب اطفالهـا ،
لمـاتت من جديد .

★ ★ ★

انهـم بلا أم واب .
لا اريد الحديث عن ابريق مـاء
لا اريد الحديث عن السلسلة
ولا عن عصا الشحاذين غير المجربة .

★ ★ ★

ثلاث سنوات لم اشاهدهم .
اتعلمين كم هي
ثلاث سنوات ؟
ثلاث سنوات ، ثلاث احجار .
اربعة جدران

★ ★ ★

لو شاهدني الاطفـــال
لخفق لهــم القلب
وهرعــوا اليّ .

★ ★ ★

ثلاث سنوات تميت الاطفال جوعاً .
اتعلمين حقـاً
كم تكـون ؟
ثلاث ســنوات .

ان اراد الله ان يسمع

يعلم الرب : اني لست مسؤولاً
عن فَقْري .
اطفـالي صغـار
لا يملكون حتى الملابس الرثة .

يبكون طيلـة النهـار ،
وفي الليل لا ينامون .
يعلم الله انهم من الجوع
لا ينامـون .
مـاذا أفعل ؟ لا ادري
ارمي انفسنا في النهر ؟
ونغرق بهدوء ؟
حينئذ سيكونون بلا اب وأم .
لا يملكون سروالاً ولا قميصاً .
اذن ، كيف نحن مسؤولون .
ان كنا بهذا الفقر ؟
ليس لي من احد . لا احد يرعاني .
قدمـاي عاريتـان .
ولا تسـأل عن بطنـي
آه ، لو اراد الله حسب
ان يسمع كلماتي
لأصبح اطفـالي
اكثر اطفال العالم سعادة
ولتصاعدت من الاناء
رائحة الذرة الرائعة
آه ، لو اراد الله حسب ،
ان يسمع كلماتي !

امنيــة

آه ، لو كنت طـيراً
أطير أنّى شئت .
لسقطت على قـدرٍ ،
قـدرٍ كبير .
لألتهمت اللحم حتى الشبع
لالتقطت لي قطعـة
وانطلقت بها الى الأعشاب .
لئـلا يشاهدني احـد ،
ولأستطيع أن اشبع جيداً .

★ ★ ★

آه ، لو كنت خفاشاً
واسقط من الاعلى
على صدر أمرأة !
آه ، لو كنت خفاشـاً .
المرأة بيضاء ، وانا أسمر .

اغنية الفتاة الصغيرة

انا فتـاة صغيرة .
لي أمـي
رقيقـة انا مثل اجاصة

تقبلني امي وتهدهدني عند النوم .
تضعنـي في المهـد
وتغطيني بوشاحها
تؤرجح المهـد
وتغنـي هامسة :
ليحفظك الرب
من الحسد والمرض
وينعم عليـك بالسعادة
وبالغنى الذي لن يرى ابـداً .
انـا فتـاة صغيرة
لا أستطيع الكلام بعـد .
ولا المشي بعـد .
ارقـد في المهـد ،
واسمع ترنيمة النـوم ،
لكنني لا أريـد أن انـام .
تأخذني وتهدؤني
وتضمني الى صدرهـا :
« نامي يا طفلتي نامي ،
اسمعي امـك ولا تبكي .
خيول جميلـة ستأتي ،
بأعراف خضراء ،
وسيأخذونك بعيداً ،
حيث كل شيء هناك ازرق وأخضر ،
حيث العسل يتقطر من السماء ،

وحيث تسيل جداول اللبن »
تضعني مرة ثانية في المهـد .
أسـمع اغنيتهـا .
ثم أنـام

الحصان الاسود

الـسيد الذي هنا يا والدي
يريد أن يشتري حصانتا الاسود .
انه ليس مهلهلاً ولا متعباً ،
إن له فحـب عيبـاً طفيفـاً في الركبة
ثمين حصانتـا الأسود :
سبعة ، ثمانية آلاف ..
الملائكـة ظفّـرت عرفـه .

على الاغنياء ان يشاهدوا ...

انظر فقط يا والدي ، كيف ترقص !
وجُههـا يشعّ
مثل الفـلفلـة في الفاصوليـا .
وخدهـا حـار
مثـل الشمس .
جسدهـا املس وأسـمر
مثل مقـلاة متوهجـة
تقفز الى سـاعدي

وتحـل جدائل شعرها .
على الأغنياء ان يشاهدوا ،
كيف يعيش الناس الفقراء !

الفتاة والوردة

تحت الشبـاك
تنمـو لي وردة .
عليهـا أن تنمـو .
وعندمـا تنمـو
سوف ينمو نهداي
تحت الثوب .
عليهمـا أن ينموا
وعندمـا ينمـوان
سوف اقطف الوردة
وأضعهـا بين نهديّ
عليه ان يطلبهـا .
وعندمـا يطلبها ،
سيفتح ازرار ثوبي .

رجل مضحك

مَرَرتُ في الشــارع •

الشارع الواسع الفــارغ •

لم التق شــاباً ،

ولا فارســاً بشوارب جميلة •

لا أحــد بين السماء والأرض

مَررتُ في الشارع •

الشــارع الواســع الفــارغ •

لم التق بفتــاة

ولا بقارئــة الخط الثرثارة •

لا أحــــد •

لا احــد خـلال الغابــة ولا عبر الحقول •

مررتُ في الشــارع •

حيث التقيت رجـلاً جميلاً •

ذا عينين خضراوين ،

وظهــر منحــنٍ ،

وابهامي قدميه معوجين

واضلعــه مكـسـرة •

هــه ، يا حزني الصغير ،

مـاذا افعـلُ بك ؟

هـــل اهـــديك ؟

أبيعـــك ؟

أم احملـك معي ؟

مهـر

هـه ، ايتهـا البنت المحظوظة !

كبرتِ مثل شـمعة

واشتد ساعدك مثل كنيسـة .

هه ، ايتها العروس ذات الشعر الأسود ،

مـاذا ستجلبين معـك من ابيـكِ

★ ★ ★

عينيَّ الاثنتين ،

عينين مثـل اجاصتين .

هـه ، ايتها العروس ذات الشعر الاسود ،

ماذا ستجلبين معك من أمك ؟



عينين سوداوين ووجنتين فاتحتين ،
حاجبين كثيفين منعقدين ،
وكذلك كيس مهر :
شر شفاً ممزقاً ،
لحافاً قديماً .
وثوب نوم مرتقاً

احزان « ميسيفا »

انها تبكي « ميسيفا » تبكي ،
تشكو معدتها .
« ميسيفا » أضطجعت
على الفراش الواسع .
خذني يا « ياشار » ،
الى احسن طبيب !
« ياشار » قدم لها
نبيذاً وكحولاً حاداً .
والآن يا « ميسيفا » ،
لديك الدواء لكل الأمراض .
« ميسفيا » ذهبت
الى الطبيب .
ووجد الطبيب
رملاً في معدتها .
وهنا يا « يا شار »
ليس ثمه من عقاقير طبيه

تنفـع لي بعـد .
وبعيـداً في حمّام ،
أختفت « ميسيفا »
في حمـام بعيد ،
خـلف ظهر الله .
« ميسيفا » خبزت
اقـراص خبـز وفطائر .
والتقت « اشـميته »
في الحمامات البعيدة .
– هل يسكن – يا « ميسيفا »
ان تتشاجر – ؟
بسبب اطفـالي الخمسة ؟
– الا تخجلين يا « أشميته » !
وقدمت « ميسيفا » على قطعة قماش
اقراص الخبز الواسعة والفطائر .
وعندما سمع « ياشار » ذلك
امتلكـه الغضب ،
واعتـــزم
ان يتزوج أمرأة أصْغَرَ .

وليمة عرس في الخريف

لا أجيء الى القريه دون مشاكل !
اعـراس واعراس
ما أكثر اعراس الخريف !

اترجـل الى الحديقـه ،

لآكل واشرب ما اريد •

ما أكثر اعراس الخريف

أشرب ، آكل ولا استطيع أن اكون نقيـاً !

أمـلأ قمطرتي وجيوبي •

ما اكثر اعراس الخريف !

أمـلأ قمطرتي وجيوبي

وأمـلأ خـراجي

مرحى ، يا احتفالات الخريف

هكذا ينبغي ان يكون •

وهكذا احتفل معـه •

تحدٍّ

يُغير الغجر على حانـة •

انهـا تمطر ، والغجر يشربون •

الغجر يشربون ثلاثاً أو أربعـاً ،

بينمـا نساؤهم سبعاً أو ثمانياً ،

الغجر يشربون ثلاثاً أو اربعاً ،

ليخمدوا الغيظ عـلى نسـائهم •

والغجريات يشربن سـبعاً أو ثمانياً ،

ليرُدِدْنَ الغضب على الرجال •

الأرملـه

عصفور يخفق بجناحيه
وارملـه بعينهـا .
يـا رب . هبنـي
الأول ، الذي يأتي .
وإن لم تُـرد الاول
الهي فهبني اذن
الثانـي .

الخائنـة

انظر الى شكل المرآة هـذه :
شـالها من الحـرير ،
خفّهـا أحمر ولمّـاع
قلادتهـا من ذهب
انهـا تريد حبيبي ،
تأخـذه الى عربتهـا ،
تلك المومس .
في عربتهـا مخـدع ناعـم :
سـرير ووسائد كثيرة .
يمكن النـوم عليـه جيداً .
انظر الى شكل المرأة هـذه :
شـالها من الحـرير ،
النزق يتطايـر من نهديهـا
وتعشعش في يديهـا الرغبـة .

عندما اموت

ارقــد في الســرير
عينـاي مغمضتـان
واليـدان مصلوبتان عـلى الصدر .
تمـددت بكـل طـولي .
مثلمـا أتمدد في التابوت
وشمعة اخرى تحترق بين الرؤوس .
ويسمعُ المــرء اغـاني الشكوى .
أمي تنـوح من حـولي .
تلطـم عـلى الصدر .
كفـي يا امـاه !
أرقـد في السـرير .
عينـاي مغمضتـان .
لم يبق شيء سوى أن تأتي العربـة السوداء
أصدقـائي هنـا .
ربابـاتهـم تحت آباطهـم
بدأوا يعزفـون عـلى مهـل
الام تبكـي
وأصدقائي يعزفـون
الفتيات يغنين بهـدوء ويبـكين
انهنّ يغنين عن الزمن الذي غشته
أي فتى انيقـا كنت !
وكيف أتخذت المسافات الطويلة
على جواد أشهب !

وكيف استطعت ذلك !
عن هذا لا يستطيع احد أن يغني
لا الريح في الأغصـان
ولا المطر عند الغسـق .
حتى فاطمتي تظهر عند القبر وتتطلع الى التابوت
يزاحمهـا المغنون ،
والفتيـات يطردنها من البيت ،
وتومىء امي اليهـا بحزن
فاطمـة تذهب وتبكي .
الخائنـة
الآن تعلم من خانت
واي رجل فَقَدَتْ

الخائنة فنچيا

لقد خنتني يا فنچيـا !
ماذا عملت كي تتركيني هكـذا ؟
مع آخـر تتوارين
خلف البيـدر
شـاهدتك ، ايتهـا الخائنـة ،
كيف تضحكين من المتعـه ؛
لكوني وحيـداً تُركت !
انتظري ، ايتهـا المومس البائسة ،
ستسقطين في يدي !

كنت عاهـرة
وكعاهـرة ستموتين
سـأقذفك عـلى المائـدة ،
ايـه ، فنچيـا ..
واقطعـك
مثلمـا اقطع الكرنب .

عتـاب

ايـه ، يا امرأة !
ليأخذك الشيطان
بعيـداً عن عينـي
انت وامـك
خمسمائة دينـار قامَرْتِ بهـا .
انهـا ليست دينارين ،
ولا خمسين من الفضة
جمعتهـا بتعب عيوني !
خمسمائة !
أوي ، خمسمائة ضربة تستحقين
على مؤخرتـك العجفـاء
سـأبيع سريرك
وستنامين على القش مثلي
وسيؤلمك ظهرك .

قارئة الطالع

اذهبي واقرأي الطالع في القرية ، يا امرأة !
حيث المنجل يحصد الذهب
وحيث تسقط الفضة من الاغصان ،
ويتحول البطيخ الى قطعة من الذهب
اذهبي واقرأي الطالع في القرية ، يا امرأة !
لسان مثل حلاوة العسل .
بين النهدين زهرة ذُرة .
في الحضن تهرهر قطة .
اذهبي وأقرأي الطالع في القرية يا امرأة !

استيقظي

استيقظي ، ايتها الانثى ، استيقظي ،
واوقدي الشمعة .
جلبت خيولاً
بسرّية تامة ،
اربعةً سمراً
ومئزراً لكِ
مطرزاً بالذهب .

ترنيمة نوم

وَضَعَتُ المهـد تحت شجرة الأجاص
لقـد ولـد الطفـل معافى
المطـر يهطل فيغتسل بـه
الأوراق تتهاوى فتغطيه .
المعـزة تمـرق لترضعه .
والريح تهب فتهدهده
نَـمْ يا صغيري ، نَـمْ هادئـاً
إصغِ الى امـك
ولا تبـكِ

إبـاء

مرحى ، امـاه ، انا فتى غجـري
سـته خيول اسوقها امامي

★ ★ ★

مرحى ، امـاه ، انـا لستُ فتى غجرياً
فخلفي تسير فـأرة ، حزينة منكسة الرأس

غجـر سلاتينا

الغجر الذين يصنعون الخواتم الانيقة
يصنعون الكثير منهـا في يوم واحد .
أخذوا حبالاً وذهبوا لجلب الاخشاب .
وتحت شجرة الزان حزموا الظلال .

غجـر سـلاتينا ،
أشـهر الغجـر ،
ذهبـوا الى الحقـل
لجمـع سـنابل القمح .
في ثلاثـة ايـام
ملأوا كيسين .

الغجر والدرك

هنـاك يقف دركيـان ،
سـألاني ان كنت املك أوراقـاً .
لدي اوراق ولكن لا هوية عندي !
لا هويـة لهذا الحصان الجميل .
أوي ، امـاه ، إلعني هؤلاء الدرك
لا بأس ان يحرّضوا عليّ
السيء أن يقتادوني
لا بأس أن يضربوني
السيء ان يستجوبوني .
لدي اوراق ولكن لا أملـك عَقـداً .
لا وثيقـة لا هوية لهـذا الحصان ،
لا بأس ايضاً أن يقتادوني
لكن السيء ان ارادوا احتجازي .

طلب

انظري يا اماه الى تلك الفتاة ،

التي ترقص بالفستان الأحمر ،

انظري بنفسك يا امـاه ،

واطلبـي لي يدهـا

أشعر بشهية الى القَرَعْ

واريد أن ارقص في « كولو »

وأشرب النبيذ الأحمـر .

انظري بنفسك الى الفتاة يا امـاه !

حجرتي باردة بلا جسدهـا .

كتفـاي عاريـان بدون يديهـا .

لي رغبة في القَـرَعْ

واريـد ان ارقص في « كولو »

نستطيع ان نعانق بعضنـا

ونـام حتى الصبـاح

الغجري والافعى

شجرة دردار خضراء ،

ظـل اخضـر ،

عشب اخضـر

هنـاك الافعـى الحمراء .

شـجرة دردار خضراء

ظـل أخضر

عشب اخضـر .

قفزت الى صدري ،

الحمـراء القاتلـة .

أمـــاه ،

ضعي يـدك في صدري

واخرجي الافعى الحمـراء

امـاه ، الافعى الحمـراء

ـ كلا ، لا يُسمَح لي بذلك يا ولدي

لكـن أذهب الى أبيـك .

ابتـــاه ،

ضع يدك في صدري .

ـ كلا ، لا يُسمَحْ لي بذلك يا ولدي .

اذهب الى اختك •
أختاه ،
أخرجي الافعى
الافعى الحمراء ، يا اختاه •
- كلا ، يا أخي ، لا يُسمح لي بذلك
لكن اذهب الى العاهرة ، يا أخي •
ايتها العاهرة ، يا عاهرتي الصغيرة
ضعي يدك في صدري
واخرجي الافعى الحمراء •

★ ★ ★

حينما سمعت العاهرة ذلك
فتشت الملابس
حلّت منها قطعة حرير
لفّت يدها ،
أخرجت الافعى الحمراء
خبطتها على الارض
وأخذت مني خمسين « دوكية » ذهباً

إعتراف

واحد ، اثنان ، اثنان وعشرون •
دعيني أضع حبة قمح
في فمك •

واحد • اثنان • اثنان وعشرون •
سأعضك من عينيك
واحد • اثنان • اثنان وعشرون •
عشرون رجلاً قد أبْدَلَتْ
ولا تزال ترغب فيّ •
واحد • اثنان اثنان وعشرون •
سأقضمك كالتفاحه •
واحد • اثنان • اثنان وعشرون •
لو شاهدت نهديك ،
سأنسى حتى خيولي
واحد ، اثنان • اثنان وعشرون •
عشر مرّات أبدَلتُ المرأة ،
وثانية ارغب فيك •
واحد • اثنان • اثنان وعشرون •
عشرون مرة سأُبدل
وثانية سأشتهيك
واحد • اثنان • اثنان وعشرون •
سأترك أمي وابي •
كلا لن افعل ذلك •

الراقصة

انها مجنونة بالرقص •
اسمعي ايتها الراقصة !
عندما ترقصين ، فهذا شأنك ،

ولكن ليس الآن .
انها مجنونة بالرقص .
اسمعي حقاً ايتها الراقصة !
مات والدك ،
الوحيد الذي لديك
الا تعلمين اي والد هو ؟
انها مجنونه بالرقص .

★ ★ ★

ماذا تريد ، ابيض بين السود .
لو يموت ، ينبغي أن يموت ،
ان مات ، فهذا يحزنني
لذا لا استطيع
أن اترك الرقص .

غيرة

ذَهَبَتْ ياسمين الى الخباز
لتخبز الخبز .
وراء ياسمين ذهب حسن ايضاً ،
ولكن الى الحداد .
هه ، ايها الحداد ، اسمع ما أقول :
أشحذ لي سكيناً حادة ،
لأنحر بها ياسمين ،
أخرج بها احشاءها

ياسمين عاهـرة
واجلب احشاءها الى امهـا ،
هـــه ، سـاقول لهـــا
اسمعي ايتها العجوز الشمطاء !
لقـد قتلت ابنتـك ياسمين .
وها هي احشاؤهـا .
فلتنوحي الآن .
فـلم يبق غـير النـواح .

فقدان الحبيب

لا أحـد يعلم ، مقدار حزني
اليوم تزوج ، دون ان يفكر بي .
هذه الليلة سيتذوق طعم حب امرأة أخرى .
عندما ينهض من حجرته ستقدم
لـه القهوة في ابريق من النحاس
وعندما يخرج ، سترافقه
حتى الجبال . وعندما يعود
ستنتظره بشـوق امـام الباب
لا أحد يعلـم ، مقدار حزني
مراعي الخيول تغني اغنية حب .
لا كلمات تنطق اسمي ، فاسمي لا كلمات لـه .
على المائدة تسطع الالوان بهدايـا العرس
عارية تترك الغرفـة وتعانقـه
بذراعين واسعتين .

الرجل المتروك

تنهمر السماء ويهطل المطر

رجل يجلس على قارعة الطريق ويبكي .

يجلس ، يبكي ويصلي الى الله .

رحلت المرأة . انها بخير

انها ترحل الى مكان ما ،

مع شابٍ بشارب كث .

في الطريق يتوقفان عند مرعى ،

تشوي له دجاجاً .

زوجها لم يشوِ لها دجاجاً . ولا مرة .

لهذا فهو يبكي !

لا أحتاج أكثر

لي زوجة جميلة

واربعة اطفال .

هم صغار : اربعة

صغار ذوو وجوه رثة .

لي زوجة جميلة

ولا احتـاج اكثر .
البيت مملوء بالاطفـال
لي زوجـة جميلـة
واربعة اطفال
ولا احتاج اكثر
استطيع ان اغمض عيني
وامـــوت .
لقـد ملأتُ البيت بالبكاء ،
والمائـدة بالافـواه الجائعة
والسرير بجسـد عـارٍ .
لي زوجـة جميلـة
واربعـة اطفـال
ولا احتـاج اكثر .
لماذا ينبغي ان لا أموت ؟

الرعب من الموت

لا أحد يستطيع مساعدتي
إن الموت آتٍ
من ذا الذي سيحزن على الغجري ؟
سـاحة بـلا سـياج
بيت دون سـقف وشبابيك .
الغجـري يموت
ولا يتألم اليوم الأبيض فوق الجبل

ولا شوارع العـالم البيضـاء .
من سيبكيني اذن ؟
ساحة بلا عيون ودموع
لا دار تفهـم البكـاء .
والشارع الابيض يسرع عبر العـالم ،
ثم يعود ليقول لي :
ابـداً سوف لن تمتطي فرسـاً عربيةً .
إن الموت آتٍ .
لا اقوى على صَدّهِ .
أصرخ فيه ، لكنه لا يرتعب
وانزوي الىَ حجرتي .
ارتجف وارتجف ..
لا احـد يراني .
ليس لي من احـد .
لو اجتمع كـل الغجر
فلربما استطاعوا ان يرعبوا الموت الاسود
لـو تجمعـوا حـولي !
لكنهـم يهجرون الى الطرقـات
لا يهمهـم امـري
انهـم هناك .. يذهبون بعيداً عني
وانـا أموت .

المحتويات

★ ★ ★

الخطــوط : خالد الخالدي

تصميم الغلاف : راجحة القدسي

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغـداد
٩٣ لسنة ١٩٧٩

دار الحرية للطباعة ــ بغـداد

١٣٩٩هـ ــ ١٩٧٩ م



الجمهورية العراقية
وزارة الثقافة والفنون

السعر ١٠٠ فلس

دار الحرية للطباعة ـ بغداد

توزيع الدار الوطنية للتوزيع والاعلان ١٩٧٩